ثم الذين يلونهم قلنا هذا لا يمنع تفضيل الأولين على
هؤلاء لأن غاية ما في هذا أن هؤلاء الآخرين يعملون
على مشقة شديدة إذ القابض على دينه كالقابض
على الجمر فيضاعف ثواب العامل منهم على عمله لقلة من يعمل
ذلك العمل ولا يلزم من ذلك أفضليته على من تقدم
بل يكون ذلك العمل الخاص الذي عمله هذا المتأخر
مضاعف الثواب لقلة الأعوان عليه كما قال صلى الله
عليه وسلم إنكم تجدون على الشر أعوانا ولا يجدون على الخير
أعوانا وامتاز المتقدم بأمور لا يجدها المتأخر توازي
هذه المضاعفة في هذه الأعمال الخاصة وتفضلها
بأضعاف كثيرة كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في
حق الأولين لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ
مد أحدهم ولا نصيفه فصح أن خير القرون قرن النبي
صلى الله عليه وسلم لرؤيتهم له وصلاتهم خلفه وغزوهم
بين يديه وغير ذلك انتهى وقال الشيخ عز الدين
بن عبد السلام في أماليه حمل هذا الحديث على
الإطلاق خطأ بل هو مبني على قاعدتين إحداهما
أن الأعمال تشرف بثمراتها الثانية أن الغريب
في أول الإسلام هو كالغريب في آخره وبالعكس لقوله
عليه السلام بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى
للغرباء من أمتي أي المتفردين بالتقوى دون أهل

زمانهم

زمانهم إذا تقرر ذلك فنقول الإنفاق في أول الإسلام
أفضل لقوله عليه السلام لخالد لو أنفق أحدكم مثل
أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أي مد الحنطة
وسبب ذلك أن تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام
وإعلاء كلمة الله ما لا يثمره غيرها وكذلك الجهاد
بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين
لقلة عدد المتقدمين وقلة أنصارهم فكان
جهادهم أفضل لأن بذل النفس مع النصرة ورجاء
الحياة ليس كبذلها مع عدمها ولذلك قال عليه
السلام أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
لأنه أيس من حياته وأما النهي عن المنكر بين ظهور
المسلمين وإظهار شعائر الإسلام فإن ذلك شاق
على المتأخرين لعدم المعين وكثرة المنكر
فيهم كالمنكر على السلطان الجائر ولذلك قال عليه
السلام يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر
والقابض على الجمر لا يستطيع دوام ذلك لمزيد المشقة
فكذلك المتأخر في دينه وأما المتقدمون فليسوا
كذلك لكثرة المعين وعدم المنكر فعلى هذا ينزل
الحديث انتهى فتقد واجاما من فضة مخوصا
بالذهب فأتوا إنها ... عليه صفائح الذهب
مثل خوص النخل لما خلق الله آدم مسح ظهره قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)